

## الفصل التاسع

### تكلفة الاستجابة

إحدى إجراءات العقاب الشائعة لتقليل السلوك غير المقبول هو الإجراء المعروف باسم (تكلفة الاستجابة) وكما يشير الاسم فهذا الإجراء يعني أن تأدية الفرد للسلوك غير المقبول سيكلفه شيئاً ما، وهذا الشيء هو فقدانه كمية معينة من المعززات التي في حوزته والأمثلة في الحياة اليومية على تطبيق هذا الإجراء كثيرة جداً منها

- مخالفة السائق عند عدم توقفه عند الإشارة الحمراء
- فقدان الطالب عدداً معيناً من العلامات لعدم تسليمه لواجبه المدرسي في الموعد المحدد
- دفع صاحب البيت غرامة مالية لعدم تسديد فاتورة الكهرباء وقت استحقاقها.
- 

**وتعرف تكلفة الاستجابة على أنها:** الإجراء السلوكي الذي يشتمل على فقدان الفرد لجزء من المعززات التي لديه نتيجة لتأديته للسلوك غير المقبول مما سيؤدي إلى تقليل أو إيقاف ذلك السلوك وغالباً ما يسمى هذا الإجراء بالغرامة أو المخالفة.

حرمان الفرد من جزء من المعززات التي بحوزته هو شكل من اشكال العقاب، وتأخذ تكلفة الاستجابة شكلين هما :

- ١- في الطريقة الأولى يحصل الفرد على كمية معينة من المعززات عند تأديته للسلوك المقبول ويفقد كمية معينة منها عند تأديته للسلوك غير المقبول وهذا هو النوع الشائع وغالباً ما تكون تكلفة الاستجابة في هذه الحالة جزءاً من برنامج شامل لتعديل السلوك.
- ٢- الطريقة الثانية، يقوم المعالج بمنح الفرد كمية من المعززات المجانية عند البدء ببرنامج العلاج، ويطلب منه أن يحافظ على أكبر قدر ممكن من تلك المعززات، وذلك بالامتناع عن تأدية السلوك غير المقبول الذي يراد تقليله. فإذا حدث السلوك غير المقبول يفقد كمية معينة من تلك المعززات يتم تحديدها قبل البدء بتطبيق الإجراء

#### • النقاط التي يجب مراعاتها عند استخدام تكلفة الاستجابة

- ١- يجب إيضاح طبيعة الإجراء للفرد قبل البدء بتطبيقه، فهذا قد يزيد تقبله له.
- ٢- يجب تحديد السلوك وتعريفه، وتوضيح كمية التعزيز التي سيفقدونها الفرد عند تأديته لذلك السلوك
- ٣- بالإضافة إلى معاقبة السلوك غير المرغوب به من خلال تكلفة الاستجابة يجب تعزيز السلوكات المقبولة
- ٤- يجب استخدام التغذية الراجعة الفورية وذلك بهدف توضيح اسباب فقدان المعززات للفرد.
- ٥- يجب تطبيق هذا الإجراء مباشرة بعد حدوث السلوك غير المقبول، ويجب تطبيقه في كل مرة يحدث فيها ذلك السلوك.

٦- تجنب زيادة قيمة الغرامة تدريجياً، فذلك قد يؤدي إلى تعود الشخص على الزيادة التدريجية هذه، الأمر الذي قد يترتب عليه فقدان الإجراء لفعاليتها.

٧- إننا لا نستطيع حرمان الفرد من جزء من المعززات، إلا إذا كان لديه شيء منها. لهذا تجنب أن يفقد الشخص كل المعززات التي في حوزته وهذا يتطلب التأكد من أن كمية التعزيز التي تؤخذ عند حدوث السلوك الذي يراد تقليله كمية صغيرة نسبياً (وذلك يعتمد على طبيعة ذلك السلوك وقوته، وكمية المعززات الموجودة لدى الشخص) فإذا نتج عن استخدام هذا الإجراء فقدان الفرد لكل المعززات وهذا قد يحدث أحياناً، فإن علينا اللجوء إلى إجراء إلى هنا تقليل آخر كالإقصاء مثلاً.

### • الإقصاء عن التعزيز الإيجابي

كثيرة هي السلوكات غير المقبولة التي يستمر الفرد في تأديتها نتيجة لردود أفعال الآخرين من حوله ( فالطفل الذي يفعل شيئاً غير مقبول في غرفة الصف قد يعززه الأطفال الآخرون دون قصد) من خلال الالتفات إليه والابتسام، الخ وفي مثل هذه الحالة فالمعلم قد لا يستطيع منع الأطفال الآخرين من الاستجابة على نحو أو آخر لسلوك زميلهم، وهذا قد يعني عدم مقدرته على ضبط السلوك غير المقبول باستخدام الإجراءات السابقة.

إحدى الإجراءات الفعالة لتقليل السلوكات غير المناسبة، في مثل هذه المواقف هو الإقصاء عن التعزيز وهذا الإجراء يشتمل على حرمان الفرد من إمكانية الحصول على التعزيز حال تأديته السلوك غير المقبول الذي يراد تقليله

فالإقصاء إذن هو إجراء عقابي يعمل على تقليل أو إيقاف السلوك غير المقبول، من خلال إزالة المعززات الإيجابية مدة زمنية محددة مباشرة بعد حدوث ذلك السلوك. ويمكن أن يأخذ الإقصاء أحد الشكلين التاليين

أ- إقصاء الفرد عن البيئة المعززة

ب- سحب المثيرات المعززة من الفرد لمدة زمنية محددة بعد تأديته للسلوك غير المقبول مباشرة.

وهكذا يتضح لنا أن كلاً من الإقصاء عن التعزيز الأيجابي، وتكلفة الاستجابة يشتمل على الحرمان من المثيرات المعززة، إلا أن الإقصاء يعني حرمان الفرد من إمكانية الحصول على التعزيز مدة زمنية محددة. بينما تشتمل تكلفة الاستجابة على أخذ جزء من المعززات مدة غير محددة، كذلك فعند استخدام الإقصاء، علينا التأكد من أن الفرد لن يفقد المعزز فحسب وإنما لن يتوفر له أي معززات بديلة أثناء فترة الإقصاء. أما في تكلفة الاستجابة فبالرغم من أن الفرد يفقد كمية معينة من المعززات عند تأديته للسلوك غير المقبول، إلا أن ذلك لا يعني عدم تعزيزه عند تأديته السلوك المقبول

## • كيفية استخدام الإقصاء:

حتى يكون الإقصاء إجراء عقابياً بالفعل أي يعمل على إضعاف السلوك فلا بد من استخدامه بشكل صحيح، وإلا فقد لا يكون الإقصاء عقاباً وإنما تعزيز للفرد فكيف نفعل ذلك وما هي النقاط التي ينبغي مراعاتها عند استخدام هذا الإجراء؟

١. إن من المفيد أن نتذكر أن هذا الإجراء يسمى **الإقصاء عن التعزيز الإيجابي** وذلك يعني ضرورة أن تكون البيئة التي يقصى الفرد عنها معززة لسلوكه بالفعل. فإذا لم تكن معززة فإن إقصاء الفرد عنها لن يقلل السلوك غير المقبول، بل على العكس تماماً فذلك قد يعمل على زيادته ليس هذا فحسب، بل قد يقوم الفرد بالسلوك غير المقبول من أجل نقله إلى غرفة الإقصاء إذا كانت معززة له أكثر من البيئة التي أقصي عنها.
٢. عندما تطلب من الفرد الذهاب إلى غرفة الإقصاء لا حاجة بك إلى الدخول في مناقشات مطولة معه. ببساطة ذكره بما فعله وقل له أن جزء ذلك هو العزل في غرفة الإقصاء. فإذا رفض الذهاب إلى غرفة الإقصاء، وهذا قد يحدث أحياناً، أصبح ضرورياً توجيهه جسدياً (أخذه بالقوة إلى هناك وهذا بالطبع قد يؤدي إلى صراع أحياناً بين الشخص الذي قام بالسلوك ومعدل السلوك، وهذا الصراع قد يؤدي وظيفة تعزيزية للشخص. وكمبدأ عام تجنب قدر المستطاع أن تلجأ إلى أخذ الفرد بالقوة إلى غرفة الإقصاء فنحن لا نريد أن نقدم نماذج سلبية للأشخاص الآخرين من حولنا.
٣. الأمر الثالث الذي لا بد من أخذه بعين الاهتمام عند استخدام الإقصاء عن التعزيز الإيجابي هو تحديد مدة الإقصاء. إن الدراسات المختلفة التي استخدمت الإقصاء لم توضح مدة الإقصاء الأكثر فعالية. وبشكل عام، ينصح بعدم إطالة فترة الإقصاء عن **عشر دقائق** تذكر دائماً أن الهدف من الإقصاء هو حرمان الفرد من التعزيز مدة زمنية معينة وليس تعريضه للمثيرات التجنبية، أو حرمانه من فرص التعلم كن منتظماً بتطبيق الإقصاء فهو لن يكون ذا قيمة تذكر إذا استخدم عشوائياً. طبق الإجراء بعد كل مرة يحدث فيها السلوك الذي تريد تقليله، حتى لو اشتكى الفرد في البداية أو قاوم ما تفعله، فهذه السلوكات تستمر فترة قصيرة فقط.
- ٥- وضح دائماً سبب الإقصاء للفرد، فتذكيره بالسلوك غير المقبول الذي سيعاقب بالإقصاء قد يزيد فعالية هذا الإجراء.

## • التصحيح الزائد

الإجراء الآخر لتقليل السلوكات غير المقبولة الذي بينت الدراسات فعاليته هو الإجراء المعروف بالتصحيح الزائد، والتصحيح الزائد إجراء معقد ليس من السهل تعريفه، فعيده جدا في الدراسات التي استخدمت وسائل مختلفة لتقليل السلوك أطلق عليها جميعاً التصحيح الزائد. وبشكل عام فهذا الإجراء يشتمل على توبيخ الفرد بعد قيامه بالسلوك غير المقبول، وتذكيره بما هو مقبول، وما هو غير مقبول ومن ثم يطلب منه إزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول، أو تأدية سلوكات نقيضة للسلوك غير المقبول الذي يراد تقليله بشكل متكرر لفترة زمنية محددة.

يسمى الشكل الأول الذي قد يأخذه التصحيح الزائد، والمتعلق بإزالة الضرر الذي ينتج عن السلوك بتصحيح الوضع وهو الطلب من الفرد إعادة الوضع إلى أفضل مما كان عليه سابقاً قبل حدوث السلوك غير المقبول أما الشكل الآخر للتصحيح الزائد والمتعلق بتأدية سلوكات لا تتوافق مع السلوك غير المقبول فيسمى **بالممارسة الإيجابية**

كان أول من استخدم التصحيح الزائد (ريتشارد فوكس وناثان ازرين) وكان المبدأ الذي انطلقا منه في تطوير هذا الإجراء، هو أن على الشخص الذي يسلك على نحو غير مقبول فيحدث ضرراً في البيئة أن يتحمل مسؤولية سلوكه، فيعيد الوضع إلى أفضل مما كان عليه سابقاً كذلك اقترح فوكس وازرين أن الهدف من التصحيح الزائد هو هدف تعليمي، وليس مجرد تقليل السلوك غير المقبول ولهذا اقترحا الممارسة الإيجابية والعامل الحاسم الذي يعمل على إنجاح التصحيح الزائد هو عدم تعزيز الفرد أثناء تأديته للسلوك التي تطلب منه، وهي السلوك التي تسمى عادة بسلوك التصحيح الزائد، كذلك يجب أن يقوم الفرد بتأدية تلك السلوكات مدة طويلة بما فيه الكفاية، ليكون هذا الإجراء شيئاً مزعجاً، ولأن التصحيح الزائد نوع من أنواع العقاب فهو أيضاً قد يؤدي إلى استجابات الفعالية مختلفة كالعدوان، والهرب، الخ.